حقيقة هذا الهجوم البربري

بقلم :روبرت فسك
ترجمة : د.عبدالوهاب حميد رشيد

إذ كنا نحارب المتمردين في العراق ، ما الذي يدعونا للتفكير بأنهم لن يأتوا إلينا؟ "إذا قصفتم مدننا، فسوف نقصف مدنكم"، إفعلوها لتروا بأنفسكم.. هكذا أنذرنا بن لادن وقالها في أحد أشرطته. وكان هذا الكلام واضحاً جداً بأن بريطانيا ستكون هدفاً منذ أن قرر توني بلير الانضمام إلى جورج بوش في "حربه على الإرهاب" وغزو العراق. ومن الواضح أنهم اختاروا، بشكل دقيق وقبل فترة سابقة، عقد قمة الدول الثماني الغنية G8 لتكون مناسبة ليوم الهجوم.

ليس من المفيد أن يخبرنا السيد بلير "أنهم لن ينجحوا في تدمير قيمنا العزيزة". ذلك لـ "أنهم" في الواقع ليست لديهم النية في تدمير "قيمنا العزيزة"، بل هم يحاولون إثارة الرأي العام البريطاني لإجبار بلير على الانسحاب من العراق ومن تحالفه مع الولايات المتحدة ومن دعمه المتواصل لسياسات بوش في الشرق الأوسط. لقد دفع الاسبانيون ثمن تأييدهم لبوش- وأن تراجع الاسبان وانسحابهم من العراق برهن على أن تفجيرات مدريد قد حققت أهدافها- في حين (لقنوا) الاستراليين درساً في بالي- أندونسيا.

من السهل على توني بلير أن ينعت تفجيرات لندن بـ "البربرية"- وهي بالطبع كذلك- ولكن ماذا نسمي قتل المدنيين نتيجة الغزو الأمريكي- البريطاني للعراق عام ٢٠٠٣، وكذلك القتل العشوائي لأعداد لا تحصى من العراقيين عند نقاط تفتيش الجيش الأمريكي؟ عندما يُقتل هؤلاء يُقال أنه "ضرر مُصاحب"، وعندما يكون القتلى من جانبنا، فإنه حينئذ "إرهاب بربري".

طالما نحن نحارب التمرد في العراق، فماذا يجعلنا نعتقد أن المتمردين لن يقدموا إلينا ويحاربونا في بلدنا؟ شيء واحد مؤكد هو إذا اعتقد توني بلير حقاً بأن "محاربة الإرهاب" في العراق هي السبيل الفعال لحماية بريطانيا- حاربهم هناك بدلاً من السماح لهم بمحاربتنا هنا ، كما يقول بوش باستمرار- لكن الأحداث أثبتت عدم صحة هذه المقولة.

أن مهمة تخطيط وتوقيت تفجيرات لندن لتتزامن مع قمة الدول الثماني الغنية، حيث كان العالم يركز أنظاره على بريطانيا، لم تتطلب عبقرية خارقة لتنفيذها (لم تكن ضربة معلّم). فهي لم تتطلب درجات معرفية ذكية عالية لاختيار مناسبة لقاء بلير وبوش لقلب المدينة رأساً على عقب من خلال تلك التفجيرات والتضحية بأكثر من ٣٠ من مواطني المدينة. ذلك أن موعد عقد قمة الثماني كان قد سبق إعلانه منذ فترة، وتوفر لدى المنفذين للتفجيرات كل الوقت الذي يحتاجونه للتحضير وتنفيذ فعلتهم.

رافق الهجوم الذي شهدناه نظام تنسيق من النوع الذي تطلب التخطيط له على مدى شهور: اختيار مساكن آمنة، تحضير المتفجرات، تحديد الأهداف، ضمان الأمن، تعيين القائمين بالتفجيرات، التوقيت: الساعة- الدقيقة، خطة الاتصالات (هواتف الموبيل تسهل المهمة). أن التنسيق والتخطيط المحنك- واللامبالاة الكاملة للتضحية بحياة الأبرياء- هي كلها من خصائص القاعدة.

والآن دعونا نلقي بعض الضوء على حقيقة أحداث (تفجيرات لندن).. افتتاح قمة الثماني، هو يوم مشهود، وأيضاً يوم دام، ومثل فشلاً ذريعاً لأجهزتنا الأمنية ممن زعموا امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل في حين أثبتت الوقائع عدم وجودها، ولكن هؤلاء الخبراء أنفسهم فشلوا تماماً في الكشف عن مؤامرة تفجيرات لندن التي استمر التخطيط لها شهوراً عديدة.

يظهر أن وسائل المواصلات: القطارات، باصات النقل العام، السيارات، قطارات الأنفاق، هي الأماكن الخصبة التي تظهر فيها القاعدة براعتها لتنفيذ أعمالها الظلامية. ذلك أنه من غير الممكن تفتيش ثلاثة ملايين مواطن قادمين يومياً من الأماكن المحيطة بالمدينة وبوسائل النقل المختلفة للعمل في لندن والخروج منها بعد انتهاء أعمالهم إلى مناطق سكناهم خارج المدينة. كذلك لا أحد يستطيع أن يفتش كل سائح في المدينة. فكر البعض أن الفضائية الأوربية Eurostar ربما ستكون هدفاً للقاعدة- يمكن التأكيد على أنهم درسوا هذا الأمر- ولكن لماذا الذهاب إلى هذا البعد عندما تكون أمامهم الوسائل العامة فوق الأرض والأنفاق تحتها متاحة كأهداف أقرب إليهم.

وبعد ذلك يأتي دور مسلمي بريطانيا، حيث غلفهم القلق لفترة طويلة من مجيئ مثل هذا اليوم- الكابوس. والآن سيصبح كل مسلم من مواطنينا مشتبها، وهذا يشمل كل رجل أو إمرأة من ذوي العيون البنية اللون، الرجل الملتحي، المرأة المحجبة، الشاب بمسبحته، الفتاة التي تتعرض لإساءة معاملتها بسبب التميز العنصري.

أتذكر عندما كنت في الطائرة عبر الأطلنطي في ١١ ايلول ٢٠٠١ حيث عادت أدراجها بعد أن أغلقت الولايات المتحدة مجالها الجوي- كيف أن موظفي الطائرة وأنا معهم أخذنا نتجول في ممرات الطائرة لنتفحص الوجوه لعلّنا نشخص أي من المسافرين المشتبه بهم. وبالطبع وجدت (درزينة) من ذوي العيون البنية اللون بلحاهم الطويلة، ولكنهم من الرجال الأبرياء تماماً أو ممن رشقونا بنظرات عدائية. ويمكن التأكيد أنه خلال لحظات قليلة فقط، (ونتيجة لتصرفنا هذا) انقلبوا إلى متعاطفين مع أسامة بن لادن ليصبح أيضاً جسراً لكل ما يقود إلى التمييز والتفرقة العنصرية ضد العرب. وهذه النتيجة هي جزء من حصيلة أحداث (تفجيرات لندن): عزل المسلمين البريطانيين عن غير المسلمين في بريطانيا (دون الحاجة إلى القول بإيقاع التفرقة بين المسلمين وبين المسيحيين)، أي أن جانباً من حصيلة هذه الأحداث هي تشجيع جميع أشكال التمييز والتفرقة التي يمتعضها بلير.

ولكن هنا (امتعاض بلير) توجد مشكلة، هي الاستمرار في الادعاء الزائف بأن الأعداء يريدون "تدمير قيمنا العزيزة"، هذا الادعاء الذي يشجع على العنصرية. ذلك أن ما نواجهه حالياً في بلادنا هو موضوع مجدد، مباشر، وهو هجوم مُركّز على لندن نتيجة "الحرب على الإرهاب"، بعد أن ورطنا فيها بلير لورد الكوت- العمارة. فقط قبل برهة من انتخابات الرئاسة الأمريكية، سأل بن لادن "لماذا لا نهاجم السويد؟" محظوظة السويد. ليس فيها أسامة بن لادن وأيضاً ليس فيها بلير.(!!)

عن :الأنتدبندنت

في مؤتمر مجموعة الثماني

تعزيز دور الامم المتحدة لتحقيق اعلان الالفية

في هذا العام ينعقد اجتماع مجموعة الثماني الذي تلتقي فيه الدول الصناعية قبل شهرين من موعد قمة نيويورك الدولية ، حيث سيتخذ قادة جميع الدول الاعضاء في منظمة الامم المتحدة القرارات التي سوف تؤثر في ظروف جميع البشر وأمنهم وكرامتهم ، ومنذ خمسة اعوام كان قادة العالم كله قد تبنوا اعلان الالفية الذي يقدم رؤية محملة بالامل ، هي رؤية قرن الامن والازدهار والحرية.

بقلم :كوفي عنان
ترجمة : زينب محمد

واصبحت آفاق واحتمالات التطور والتنمية التي انفتحت آنذاك اكثر وضوحاً وجذباً، وعلمتنا مؤتمرات القمة في مونتيري وجوهانسبرغ عام ٢٠٠٢، والعمل المتعمق للخبراء الذين شاركوا في مشروع الالفية علمتنا بشكل مفصل ماينبغي عمله لتحقيق اهداف الالفية من اجل التنمية، واذا كانت لدينا الارادة السياسية فسوف يمكننا حتى عام ٢٠١٥ ان نخفض عدد الذين عرفوا الجوع والبؤس والذين لايحصلون على الماء الصالح للشرب الى النصف، وادخال جميع اطفال العالم الى المدارس الابتدائية واخفاء التباين بين الاناث والذكور في جميع مستويات التعليم، وتقليل وفيات الاطفال الى الثلثين ووفيات الامهات الى ثلاثة ارباع والقضاء على مرض الايدز وحمى الملاريا والامراض الخطرة الاخرى ووقف نضوب الموارد الطبيعية.

فمن ناحية نعرف مايجب على كل بلد نام ان يعمله وهو تبني ستراتيجية وطنية لتعزيز الحكم الجيد والتصدي بعنف لكارثة الفساد وتشجيع القطاع الخاص وخلق الوظائف وتقييم الموارد الى الحد الاقصى، ومن الجهة الاخرى نعرف ماعلى الدولة المانحة ان تفعله ومنها مجموعة الثماني على سبيل المثال: وهو زيادة المساعدات الى التنمية والمضي ابعد في مجال تخفيف ديون اكبر عدد من الدول الفقيرة، والدخول في اتفاقيات تجارية تمنح الدول النامية فرصة حقيقية لخوض المعارك حول السوق العالمية.

لقد انعشت بعض القرارات التي اعلنت في الشهرين المنصرمين الامل برؤية العالم المتطور الذي يمد يده الى الدول الفقيرة ويجعلها تستفيد من الفرص التي تقدمها العولمة، وعلى مجموعة الثماني الان تحقيق هذا الامل، ويتركز التفكير على افريقيا وهذا ما يدعو الى الغبطة وآمل ان تنجز مجموعة الثماني العمل الذي تحتاجه القارة بشدة في مجال الاستثمارات في الموارد البشرية والبنى التحتية والوسائل الطبية والصحية والمؤسسات الحكومية وبشكل اخص انتاج الغذاء للقارة.

لقد تناولت مجموعة الثماني ايضاً التغييرات المناخية، والمشكلة البيئية الكبرى، واكبر رهانات التنمية في عصرنا، واحد الموضوعات التي تحظى بالاولوية في اجتماعاتها وبهذا الصدد، اعبر عن غبطتي ايضاً، اننا نفتقر في الحقيقة الى الاطار الدولي الذي ينظم ويقر تركيز غاز البيوت الزجاجية بعد عام ٢٠١٢ وتنظيم مشاركة ارسخ للدول الرئيسية المنتجة، المتطورة منها والنامية وتكثيف البحث حول التقنيات الجديدة لتخفيض انبعاث الغازات وتخفيف آثاره الضاره وهذا يعني عدم امكانية تحقيق الازدهار بدون السلام والامن، فالاحداث التي وقعت منذ تبني اعلان الالفية جعلت الآفاق التي تقدمها هذه الالفية قاتمة وزادت من احتمالات مجيء عالم فوضوي وعالم الصراعات، اذاً نحن بحاجة اكثر من أي وقت مضى الى ستراتيجية عالمية ضد الارهاب والاسلحة النووية والبيولوجية والكيمياوية المميتة وستراتيجية عالمية ايضاً ضد الاسلحة الخفيفة التي يذهب ضحيتها الكثير من الافراد في العالم النامي ونحن بحاجة الى التوصل الى مفهوم مشترك للقواعد التي تتطلب اللجوء الى القوة والقيام بتحرك مشترك يأتي بالسلام الدائم ويعزز مؤسسات الدولة في الدول التي دمرتها الحروب أو التي تهددها تلك الحروب، ولن يكون للازدهار والامن معنى ولا فرصة للاستمرار ان لم يتحققا لجميع شعوب الارض ويجب حماية كرامة الانسان وحريته من العنف التعسفي والقمع ومن آثار وتبعات البؤس التي تجعل أي خيار في الحياة مستحيلا، ولن يتحقق أي برنامج في الامن واي جهود في التنمية ان لم يكن اساسه كرامة الانسان، وان التضحية بحقوق الانسان من اجل الامن والتنمية محاولة قد تنقلب على من يخضع لها، وان حماية السكان المدنيين من اعمال الابادة الجماعية وجرائم الحرب والتطهير العرقي والجرائم ضد الانسانية هو احد الالتزامات المهمة لكل دولة سيادية، وعندما تكون الدول غير قادرة على ايفاء ماعليها أو ليس لها الرغبة في ذلك فان على المجتمع الدولي الذي تمثله الامم المتحدة واجب التدخل، واخيراً على منظمة الامم المتحدة نفسها ان تتعزز وان تمتلك الوسائل والاموال لكي تقوم بالمهمات التي يوكلها اليها اعضاؤها في مجال التنمية والسلام والامن وكذلك في مجال حقوق الانسان والديمقراطية ودولة القانون وبشكل خاص، فان من المهم برأيي استبدال لجنة حقوق الانسان الحالية بمجلس جديد لحقوق الانسان يمتلك المزيد من النفوذ والسلطات وفي التقرير الذي قدمته في مطلع هذا العام تحت عنوان (من اجل حرية اكبر) اقترحت على الدول الاعضاء مجموعة من القرارات العملية في جميع هذه الميادين، وبعد مشاورات معمقة مع جميع الدول الاعضاء سعى رئيس الجمعية العامة الى تنقية كل الاجراءات الخاصة بذلك وهي الان موضوع مشروع وثيقة تشرح بوضوح شديد كيف يمكن ان تتخذ الارادة التي تمتلكها شعوب العالم قاطبة حلولاً مشتركة لمشاكلهم المشتركة على شكل مبادرات ملموسة وحقيقية عندما سيجتمع قادتهم في ايلول المقبل في قمة نيويورك، ولم يعد هناك سوى الارادة للقيام بالتحرك الذي سوف يكمل التحول، وستكون دول مجموعة الثماني طبعاً من بين الدول التي ينتظر العالم كله ان تضطلع بمسؤولياتها، وآمل بصدق ان تقوم بذلك.

عن ليبراسيون

هذا الإرهاب سيستمر حتى نأخذ تظلمات العرب على محمل الجد

يقول دافيد كلاك المستشار السابق في الحكومة العمالية ان هذا الإرهاب سيستمر حتى نأخذ التظلمات العربية على محمل الجد يجب ان يكون تركيزنا الان على الظروف التي سمحت لاتباع بن لادن بالتجنيد والعمل.

ترجمة :كاظم الحلفي.

ويجب ان يكون واضحاً الان حتى لاولئك الذين هم مثلنا في الاعتقاد بخلاف ذلك ان الحرب على الإرهاب أخذة في الفشل.

وهذا لايعني ان الإرهابيين يفوزون، ان آفاق إقامة خلافة اسلامية من زمن العصور الوسطى ومن نسيج احلامهم انما هي فكرة لا يعتد بها اليوم كما كان عليه حالها منذ اربع سنوات حين هاجموا امريكا، كما ان الاحداث تشير ببساطة الى ان قدرتهم على احداث العنف والدمار في شوارعنا قوية كما كان أبدا وتوحي بأن لا توجد علامة على تلاشيها ربما نستطيع إلقاء القبض على المتورطين في تفجيرات يوم الخميس غير ان آخرين سيتابعون كي يحلوا محلهم وعلاوة على ذلك فإن أفعال زعمائنا جعلت من ذلك أكثر احتمالية وهكذا حان الوقت لاعادة التفكير.

ان جوهر فكرة الحرب على الأرهاب مخطوءة التصور عميقة منذ البدء.

إن استجابة مابعد أحداث الحادي عشر من ايلول ركزت على مكان وكيفية ممارسة القوة العسكرية دون الأخذ بنظر الاعتبار مايترتب على ذلك من نتائج مستقبلية ذلك ان تلك الاستجابة كانت متجذرة في الفكر الاستراتيجي التقليدي مع حاجته الى أهداف ثابتة وعدو مشخص، ومتى ما أكملت مهمة وجود بن لادن في أفغانستان فإن أولئك المتهمين بإدارة الحرب تراهم بحاجة إلى هدف جديد يستهدفونه.

وفي الكتاب الموسوم (ضد جميع الأعداء) يؤرخ مدير مكافحة الإرهاب السابق في البيت الابيض لعدم قدرة كبار المسؤولين في الإدارة على الإمساك بطبيعة التهديد الموجه ضدهم، وحتى قبل الحادي عشر من أيلول استحوذت على هؤلاء فكرة انه لابد ان يكون وراء أية شبكة إرهابية ناجحة مثل القاعدة دعم وتمويل دولة، فجاءت النظرية تقول ان دمرت الدولة دمر التهديد، وفي ضوء هذه البيئة يصبح من السهل بالنسبة للمحافظين الجدد الفوز بالمصادقة على خطة مفبركة سلفاً لضرب العراق.

غير انّ (القاعدة) لم تعتمد أبداً على دعم دولة ماعدا ماحاصل في المعنى غير المقصود بالمرة حيث دعمت الولايات المتحدة حملة ضد احتلال الاتحاد السوفيتي أفغانستان وان تلك الحملة هي التي جمعت أعضاءها سوية وجعلتهم يتذوقون للوهلة الأولى طعم الجهاد، وفي الواقع إنه لخطأ اعتبار القاعدة منظمة بالمعنى التقليدي للمصطلح، وهي في اقصى حالات التصور تعتبر الان اكثر قليلاً من فكرة تمتزج فيها الايديولوجية مع الاسلوب العملياتي حيث يمكن الوصول إلى كليهما بحرية عبر الانترنيت، وعليه فلا معنى للحديث عن تدمير (البنية التحتية للارهاب) مالم نقترح تدمير كل شيء بواسطة قنبلة (مايكروسوفت) الألكترونية لقد دخلنا في عصر الارهاب الذي يصنع مكوناته المرء بنفسه ذاتياً.

مطلوب ان يقدم بن لادن للقضاء غير انه أصبح غير ذي صلة استراتيجية في الحرب ضد الإرهاب فأينما يكون، في الاراضي الوعرة في وزيرستان أو متخفياً عند أحد فإنه لايوجه العمليات.

إنه ليس بحاجة الى ذلك لقد منح الالهام والقدوة لجيل من الارهابيين لم يذهبوا أبداً الى معسكرات تدريبية في أفغانستان والرابط الوحيد مع القاعدة هو الرغبة المشتركة لضرب الغرب.

ويجب ان يصبح واضحاً من الان اننا لا نستطيع دحر هذا التهديد بالقوة التقليدية لوحدها مهما كان ذلك ضرورياً في ظروف معينة، وحتى جهاز شرطة قوي جيد كما وجدنا في بلدنا على حساب تكلفتنا سيكون له أثر محدود فقط في تقليل قدرته على ايقاع الضرر كما ان الرد المعاكس، أي التفاوض، فهو الآخر عقيم أيضاً كيف تستطيع التفاوض مع ظاهرة مراوغة ومتفشية؟ وحتى إن استطعت ذلك فأية آفاق ستكون هناك للوصول الى تسوية معقولة؟ المسألة هنا هي ان (اللادنية) من حيث العقيدة المتبناة لا تقبل قيوداً في الأسلوب أو الهدف، والمسألة تتلخص في ان مايريدونه لا نستطيع ان نعطيه.

وبالامكان تطوير استراتيجية فعالة ولكنها تعني اننا نبعد بذلك انتباهنا عن الإرهابيين وان نتوجه نحو الظروف التي تسمح لهم بالحصول على المتطوعين وتنفيذ العمليات، لا يمكن توحيد حركة تمرد مسلحة من فراغ، فهي تتطلب في شرطها الادنى مجتمعات ذات بيئة تسمح بما يكفي للمتمردين المسلحين بالامتزاج والتنظيم دون خوف من الخيانة غير ان هذا لا يعني ان جميع أعضاء هذه التجمعات توافق على ما يفعلونه فمن الكافي ان تكون هناك درجة من الاغتراب تكفي لخلق افتراض موجه ضد التعاون مع السلطات لقد شاهدنا ذلك في ايرلندا الشمالية، ومن وجهة النظر هذه يجب ان يقال ان كل شيء تلا سقوط كابول كان مدمراً لأية مهمة للسيطرة على قلوب المسلمين المعتدلين وعزل الارهابيين داخل مجتمعاتهم، وفي العراق سمحنا لامريكا ان تمزق طرق عمل التمرد المضاد بمغامرة عسكرية كانت غير نزيهة التصور وغير كفوءة التنفيذ، قتل عشرات الالاف من العراقيين الابرياء من قبل القوات الامريكية دون الأكتراث بالتمييز بين المقاتل وغير المقاتل بل ولا حتى عد الموتى.

لقد كانت العداوة المتولدة شديدة جداً لدرجة ان المخابرات المركزية أرغمت على الاستنتاج ان العراق يمكن ان يصبح قاعدة تفريخ للارهاب الدولي كما كانت أفغانستان ذات يوم.

وقلما يصدق ابن لادن حظه، ان الابعاد السياسية لهذه المشكلة تعني ان لا أمل هناك في دحر الإرهاب مالم نكن مستعدين لأخذ تظلمات العرب على محمل الجد، يجب ان تكون البداية بالاعتراف بأن تاريخ اشتباكهم الطويل مع الغرب عبارة عن تاريخ ترك الكثير من العرب يعانون الاذلال والانهاك وهناك امور يمكن ان تصنع اكثر من مجرد وضع نهاية للاحتلال لايمكن ان يكون زعمنا صحيحاً اننا نهتم بحقوق العرب العراقيين في الوقت الذي لانهتم إلا قليلاً بحقوق العرب في فلسطين، يحتاج الفلسطينيون الى دولة صالحة المصداقية غير ان جميع المؤشرات تشير الى ان إدارة (بوش) تعد العدة للضغط على الفلسطينيين كي يقبلوا كياناً مقطع الأوصال تنقصه الميزات الاساسية للدولة الصالحة ولا يجب ان يسمح لذلك بالنجاح.

والحرب على الارهاب التي بدأت بعد الحادي عشر من أيلول اصطبغت بحقيقة ان الدم الذي سفك كان دماً امريكياً، وهذا يعطي للرئيس (بوش). السلطة الاخلاقية كي يقول للعالم (أنتم إما معنا أو ضدنا) وبعد الوقوف مع امريكا ودفع الثمن غالياً لقاء هذه الوقفة حان الان وقت التحول نحو ماهو مطلوب من (بوش) لدينا مصلحة وطنية حيوية في دحر الإرهاب ثم إن لنا أكثر الحق في المطالبة بكيفية آداء ذلك، إن المنهج الحالي أخذ في الفشل وحان وقت إجراء تغيير فان لم يكن بمقدور (توني بلير) المواجهة لقول ذلك فإنه مدين بان يترك لبلده ذلك ويفسح الطريق امام شخص يستطيع فعله.

عن : الغارديان